الدعم الأثيني للثورة المصرية ضد الفرس

(٤٦٤ – ٤٥٤) ق.م (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د/ شروق سمير هيكل
مدرس التاريخ اليوناني والروماني
كلية الآداب جامعة المنصورة

الملخص :

في بداية العقد السادس من القرن الخامس ق.م. قدمت أثينا مساعدة للثورة المصرية ضد الفرس التي بدأت عام ٤٦٤ ق.م. وقد تكللت تلك الثورة بفضل الدعم الأثيني بالنجاح وسيطر المصريون مع الأثينيين على أرجاء مصر لمدة أربع سنوات ونصف وذلك خلال فترة قيام الإمبراطورية الأثينية في شرق البحر المتوسط. لكن استطاع الفرس – بقوات برية وبحرية– أن يلحقوا الهزيمة بالمصريين وحلفائهم عام ٤٥٤ق.م. بعد أن حاصروا الأثينيين – في جزيرة في جنوب غرب الدلتا– لمدة عام ونصف، ورغم هزيمة الأثينيين في مصر إلا أنهم صمدوا واستكملوا بناء إمبراطوريتهم. تبدأ هذه الدراسة بعرض مراحل تكوين الإمبراطورية الأثينية ثم أسباب اندلاع تلك الثورة المصرية ضد الفرس ثم تحالُف المصريين مع الأثينيين ثم سيطرة الأثينيين على مصر وحملة الفرس ضدهم وأخيرًا نتائج هزيمة الأثينيين في مصر على أثينا.

الكلمات الدالة: كيمون بن ميلتياديس– ثورات المصريين ضد الفرس– أرتاكسركسيس الأول– إيناروس– بيريكليس.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١، الجزء الأول.

Abstract:

Athenian support for the Egyptian revolution against the Persians (464 – 454) B.C.

At the beginning of the sixth decade of the fifth century B.C., Athens provided assistance for the Egyptian revolt against the Persians that began in 464 B.C. Thanks to the Athenian support, that revolution was crowned with success, and the Egyptian, along with the Athenians, took control of Egypt for four and half years, during the period of the Athenian Empire in the eastern Mediterranean. But the Persians -with land and sea forces- were able to defeat the Egyptians and their allies in 454 B.C., after they besieged the Athenians -on an island in the southwest of the delta- for a year and half. Despite the Defeat of the Athenians in Egypt, they held out and continued building their empire. This study begins with showing the stages of the formation of the Athenian empire, and goes on to display and discuss the reasons for the outbreak of that Egyptian revolution against the Persians, the Egyptians alliance with the Athenians, the Athenian control of Egypt and the Persians campaign against them, and finally the results of the Athenian defeat in Egypt on Athens.

Key words; Cimon son of Miltiades– Egyptians revolts against the Persians– Artaxerxes I– Inaros – Pericles.

لم يستكن المصريون للاحتلال الفارسي الذي بدأ عام ٥٢٥ ق.م. فنشبت ثورات شعبية ضد الوجود الأجنبي، وقد نجحوا في بعض تلك الثورات في طرد الفرس مؤقتًا والوصول إلى الحكم، وكان لذلك النجاح صدى قوي بين ملوك الفرس الذين حاولوا بكل قوة الإطاحة بزعماء تلك الثورات المصريين الذين تم تنصيبهم ملوكًا لا سيما الملك إيناروس الذي تمكن عام ٤٦٤ ق.م. من إشعال الثورة في معظم أرجاء مصر وطرد الحاكم الفارسي أخايمينيس (عم الملك الفارسي أرتاكسركسيس)، الأمر الذي جعل الفرس يحشدون قوات هائلة لاستعادة الحكم في مصر. ولم يجد إيناروس سبيلًا لمقاومة ذلك الغزو سوى الأثينيين أصحاب مجد الانتصارات على الفرس (٤٩٠ – ٤٦٦) ق.م. وقد استغلت أثينا تلك المساندة في محاولة بسط سيادتها في أرض الفراعنة خلال تكوين إمبراطوريتها في شرق البحر المتوسط وتوجيه ضربة موجعة – ضمن

سلسلة الضربات في أماكن أخرى- للإمبراطورية الفارسية في إحدى ولاياتها المهمة، فضلًا عن تأمين إمداداتها من القمح المصري دون أن تخشى عواقب ذلك الطموح، حيث آمنت أن تلك المغامرة يمكن أن تُثمر فرصةً عظيمةً.

- **تكوين الإمبراطورية الأثينية:**

خرجت أثينا – بالتعاون مع اسبرطة أحيانًا- من جولات معارك الفرس في بلاد اليونان (٤٩٠ – ٤٧٩) ق.م. منتصرةً ومضت بذلك النصر العظيم في توكيد سيادتها كزعيمة لحرية بلاد اليونان بزعامة حلف ديلوس الدفاعي ضد الفرس. وتمشيًا مع تلك السيادة بدأت أثينا تُسيطر وتتوسع شرقًا في بلاد اليونان والبحر المتوسط بهدف الوصول إلى الزعامة السياسية بتكوين إمبراطورية خاصة بها. ولتحقيق ذلك الهدف خطت أثينا خطوات منظمة نحو ذلك لعل بدايتها كانت إعلان وادعاء الانفراد أمام الإغريق بشرف الدفاع عن حرية بلاد اليونان. فيذكر ثوكيديديس[١] أنه بعد انتهاء الحروب الفارسية (٤٧٨ ق.م.) سار أسطول يوناني مكون من عشرين سفينة من البلوبونيز وثلاثين سفينة من أثينا وعدد من الحلفاء الآخرين تحت قيادة الملك الاسبرطي باوسانياس بن كليومبروتوس Παυσανίας ὁ Κλεομβρότου (بطل معركة بلاتايا) لتحرير جزيرة قبرص من سطوة الحكم الفارسي، وبعد أن تم له ذلك أبحر إلى شمال بحر إيجة ومنه إلى بحر مرمرة لتحرير بيزنطة. وأثناء تواجده في بيزنطة تبادل رسائل مع الملك الفارسي[٢] وأطلق سراح الأسرى الفرس بمساعدة شخص يُدعى جونجيلوس الإريتري Γογγύλος ὁ Ἐρέτριος دون علم الحلفاء الذين أخبرهم أنهم هربوا. ثم سافر إلى تراقيا مع حارسين شخصيين (فارسي ومصري) ومنع أي أحد من الاقتراب منه وأساء معاملة الجنود اليونانيين. ويذكر بلوتارخ[٣] أنه تم تعيين القائدين الأثينيين أريستديس بن ليسيماخوس Ἀριστείδης ὁ Λυσιμάχου (العادل) وكيمون بن ميلتياديس Κίμων ὁ Μιλτιάδου على السفن الأثينية وحلفائهم في الأسطول اليوناني، وعلى العكس تمامًا من باوسانياس تَعامل كيمون مع الجنود اليونانيين باللين والتواضع ولذلك

وصلت له سريعًا من الجنود الذين التفوا حوله أحداث تآمر باوسانياس ففضح أمره وأجبره على تسليم بيزنطة.

أثارت خيانة باوسانياس سخط المدن اليونانية ونجحت أثينا من خلال ذلك في إثارة الرأي العام ضد اسبرطة واعتبارها مصدر خيانة عُظمى للأمن الوطني اليوناني، وهذا الأمر بعد انتهاء الحروب الفارسية كان من شأنه تأكيد صدارة أثينا ليس فقط في ميدان المعارك مع الفرس في بلاد اليونان بل وفي مسيرة الانتقام منهم وتعقبهم بإخلاص لقضية حرية اليونان. هذا الوضع أدى إلى اضطرار اسبرطة للابتعاد عن ساحة الصراع اليوناني الفارسي بعد إدراكها ضياع هيبتها أمام زعيمة النصر والتصدي أثينا التي التف حولها الإغريق، وذلك رغم عدم توانيها في عقاب باوسانياس، فكما يذكر المؤرخون[٤] استدعت هيئة الإيفورية الاسبرطية باوسانياس لتقديمه للمحاكمة فور سماعها نبأ التآمر (عام ٤٧٧/ ٤٧٦ ق.م.).

هكذا لم يستطع الاسبرطيون قيادة الأسطول اليوناني لإكمال الحرب ضد الفرس في بحر إيجة وعادوا أدراجهم ولم يرسلوا بعد ذلك قادة إسبرطيين خارج حدودهم لفترات طويلة مخافةً أن تفسدهم إقامتهم خارج الحدود كما فعلت مع باوسانياس. وفي الوقت ذاته جاء ذلك الوضع مواتيًا لهم إذ لم يشأ الاسبرطيون تحميل أنفسهم عبء حرب الفرس ورضوا بتكليف الأثينيين المؤهلين لتلك المهمة. لكن يجب الأخذ في الاعتبار أن اسبرطة التي كانت لا تزال في علاقة مسالمة مع أثينا لمواجهة العدو الأجنبي قد أذعنت لمتطلبات الأمر الواقع الذي يرفض قيادتها العسكرية الجافة التي تصل –أحيانًا– إلى حد الصلف، ولم تشأ أن تفقد –صراحة– مزيدًا من الحلفاء فقدانًا مطلقًا لا سيما أثينا[٥].

وبعد أن أثبتت أثينا ولاءها لحرية الإغريق في عهد ثمستوكليس Θεμιστοκλῆς (بطل معركة سلاميس) بدأت وحدها في استكمال خطة الانتقام من الفرس والتي كانت في حقيقة أمرها استكمالًا لخطوات بناء إمبراطوريتها في شرق البحر المتوسط. ففي عام ٤٧٦/ ٤٧٥ ق.م. أبحر القائد الأثيني كيمون

من بيزنطة إلى تراقيا على رأس حملة وذلك عندما وصلت له أنباء استيلاء رجال من الفرس رفيعي المستوى وأقارب كسركسيس على مدينة إيون Ἠϊών التي تقع على ضفاف نهر ستريمون. وبدأ الالتحام بين الطرفين واستطاع كيمون هزيمة الفرس بعد أن قام القائد الفارسي بوتيس Βούτης بإضرام النيران في المدينة وهو الأمر الذي راح ضحيته هو وأسرته وكنوزه واستولى كيمون على إيون[٦]. وقد أكسبت هذه المكانة وهذا الانتصار القائد الأثيني المزيد من الثقة والغرور إلى الحد الذي وصل إلى ادعاء المجد التاريخي: فيذكر المؤرخون[٧] أن كيمون استولى على جزيرة سكيروس Σκῦρος (في وسط بحر إيجة). وكما يذكر بلوتارخ[٨] اعتقد الأثينيون أن ثيسيوس البطل الأثيني الأسطوري مدفون بأرضها، وقد استطاع كيمون العثور على قبر ثيسيوس وحمل رفاته لإعادتها إلى وطنها امتثالًا لنبوءة الوحي التي تنبأت بذلك في أثينا. ليصبح القائد كيمون بهذا الشرف الأسطوري بطلًا قوميًّا أمام العالم اليوناني.

أفادت أثينا من تلك الهالة التي أحاطت بكيمون وبدأت تهيمن على مدن وجزر حلف ديلوس من خلال تغيير سياسة الحلف تجاه أعضائه من إغراء المدن والجزر الإغريقية للانضمام إليه إلى سياسة الإرغام بالقوة لقبول ذلك، هذا إلى جانب إحكام قبضتها على المدن الأعضاء التي كانت تفكر في الانسحاب من عضوية الحلف[٩]، فقد استولى كيمون على مدينة كاريستوس (جزيرة يوبويا) وأرغمها بالقوة على الدخول في عضوية الحلف، ثم حاصر (عام ٤٦٩ ق.م.) جزيرة ناكسوس الثائرة التي كانت تحاول الانفصال عن الحلف وضمها لأملاك الأثينيين لتصبح ناكسوس بذلك أول المدن الأعضاء في الحلف التي يتم تحويلها إلى مدينة خاضعة لحكم أثينا[١٠].

وبعد نحو ثلاث سنوات من احتلال ناكسوس يذكر ديودور[١١] أن كيمون سار إلى إقليم كاريا (جنوب غرب آسيا الصغرى) بثلاثمائة سفينة أثينية وحلفائهم واستطاع إقناع المدن اليونانية الساحلية هناك بالثورة على الحكم

الفارسي وحصار مدن الإقليم المحتلة من الفرس، ثم سار إلى ليكيا التي ساهمت بعدد من السفن في الأسطول الأثيني. وعلى الجانب الآخر كان الفرس يجمعون قوات (جنود وسفن) من فينيقيا وقبرص وكليكيا بزعامة تيثرايوستيس Τιθραύστης. وكما يذكر المؤرخون[١٢] قامت معركتان برية وبحرية بين الطرفين عام ٤٦٦ ق.م. عند نهر يوريميدون (جنوب آسيا الصغرى) في بامفيليا، وقد تمكن كيمون من الانتصار في المعركتين وتدمير مائتي سفينة فينيقية وأسر أكثر من مائة أخرى بينما هرب الباقي إلى قبرص.

لقد كان انتصار الأثينيين في آسيا الصغرى عظيمًا وكان له أثر أعظم في نفوس الأثينيين والإغريق وكل أعداء الفرس عامة، ومن المرجح أن إدراك قيمة تلك الانتصارات على الفرس كان لا بد أن يكون له صدى تمثل في غرور وطموح عند القائد الأثيني كيمون. ويخبرنا ثوكيديديس وبلوتارخ[١٣] أنه بعد عام واحد من هزيمة الفرس عند يوريميدون وجه الحزب الأرستقراطي بزعامة أريستديس وكيمون اتهامًا لثمستوكليس مما اضطر الأخير للهروب إلى جزيرة كوركيرا ومنها إلى آسيا الصغرى عام ٤٦٥ ق.م. ورغم أن التهمة التي وُجهت إلى ثمستوكليس كانت بإيعاز من الهيئة الإيفورية الاسبرطية التي زعمت أن ثمستوكليس كان يتآمر مع باوسانياس مع الفرس عام ٤٧٧/ ٤٧٦ ق.م.[١٤] تُشين الأثنيين، إلا أن ذلك لا يستبعد الترجيح السابق بل ربما يؤكده لأن الاتهام جاء بعد التآمر بأكثر من عشر سنوات، في حين أن الأثينيين قد أثبتوا ولاءهم لحمل راية الدفاع عن حرية بلاد اليونان ضد الفرس طوال تلك السنوات.

تولى أريستديس الزعامة في أثينا وخلال عهده ثارت جزيرة ثاسوس عام ٤٦٤ ق.م. في محاولة للخروج من عضوية حلف ديلوس – كما فعلت ناكسوس من قبل– بعد نزاع بينها وبين أثينا على الأسواق والمناجم، وقد قاد كيمون حملة ضد ثاسوس الأمر الذي جعلها تطلب المساعدة من اسبرطة دون جدوى فكان مصيرها هو نفس مصير ناكسوس بعد حصار استمر لمدة عامين. كان عدم استجابة اسبرطة لطلب ثاسوس يرجع إلى ثورة الهيلوت في ميسينيا

ضدهم وذلك عقب الزلزال العنيف الذي تعرضت له أرضهم، فاضطرت اسبرطة إلى طلب المساعدة من أثينا فسار إليهم كيمون على رأس حملة لكنهم لم يستطيعوا اجتياز منطقة جبل إيثومي ولذلك أَمر الاسبرطيون الأثينيين بالعودة[١٥].

كان كيمون يرى – بعاطفية وربما بسذاجة سياسية– أن اسبرطة هي الساعد الأيمن لأثينا وينبغي الوقوف معها وقت الشدائد، في حين كان القادة الديمقراطيون الأثينيون يرون أن اسبرطة خصم منافس لأثينا ولا تضمر لها إلا الشر[١٦]، ولذلك عندما توفى أريستديس عام ٤٦٢ ق.م. تبنى الحزب الديمقراطي بزعامة إفيالتيس Ἐφιάλτης وبيريكليس Περικλῆς توجيه اتهام لكيمون بإهانة الأثينيين أمام اسبرطة عام ٤٦٤ ق.م.، وكانت نتيجة ذلك الاتهام صدور قرار بنفي كيمون عام ٤٦١ ق.م. وتولي إفيالتيس الحكم، ولكنه أُغتيل في نفس العام في أعمال الشغب التي تلت نفي البطل كيمون وتولى بيريكليس حكم أثينا[١٧]، وهي زعيمة كفاح الحروب ضد الفرس لأكثر من ربع قرن من الزمان (٤٩٠ – ٤٦١) ق.م.

•اندلاع الثورة المصرية (٤٦٤–٤٥٤ ق.م.):

في بداية الربع الأخير من القرن السادس ق.م. أَخضع الفرس مصر الفرعونية في عصر ابسماتيك الثالث (الأسرة السادسة والعشرون) على يد الملك الفارسي قمبيز الثاني عام ٥٢٥ ق.م. الذي توج نفسه فرعونًا ليضفي على حكمه شرعية أمام المصريين ثم ما لبث أن استفز مشاعرهم بانتهاك حرمة الديانة المصرية القديمة[١٨]. وبعد عام ٥٢٢ ق.م. الذي توفى فيه قمبيز الثاني وتولى داريوس الأول (دارا) العرش الفارسي بحوالي أربع سنوات كانت مشاعر المصريين قد التهبت من وطأة الاحتلال الفارسي خاصة مع قسوة وظلم الحاكم الفارسي (الساتراب) أرياندیس Aryandes للدرجة التي جعلت المصريين يتمردون على حكمه ويشعلون الثورة مما اضطر الملك الجديد إلى القدوم بنفسه إلى مصر عام ٥١٨ ق.م.، لكن شاءت الأقدار –أو ربما تعمد داريوس ذلك–

أن يصادف يوم وصوله إلى منف يوم الحداد على وفاة العجل أبيس فما كان من داريوس إلا أن أعلن منح مائة تالنت ذهبي لمن يستطيع استعادة العجل أبيس، الأمر الذي امتص سريعًا غضب المصريين الثائرين وتوسموا فيه سياسة تسامح واحترام لديانتهم ليمحو أثر الآثام التي أساء بها سلفه إليهم[١٩]. كانت تلك الثورة بزعامة بتيوباستيس* Petubastis ويوجد نقش على ضريح العجل أبيس في متحف اللوفر محتوى بياناته يشير إلى أنه في العام الرابع، الشهر الثالث من فصل شيمو Shemu (الربيع) اليوم ١٣ تحت سلطان ملك مصر العليا والسفلى داريوس توفي الإله أبيس .... وقد استطاع داريوس أن يمنح الحياة الأبدية لأبيس[٢٠].

ورغم أن تلك الثورة المصرية ضد الفرس (الثورة المصرية الأولى) كانت في السنوات الأولى (العام السابع من الحكم الفارسي) وكانت الدافع الرئيسي لقدوم الملك الفارسي بنفسه إلى مصر لإخمادها؛ فإن ذكرها في الأحداث في تلك الفترة محدودٌ وربما نادرٌ. ومن المرجح أن السبب في ذلك هو سرعة وتلقائية انتهائها واستعادة الفرس زمام الأمور بهدوء بعد استرضاء عاطفة المصريين الدينية، خاصة وأنه لم يرد ذكر لأي ثورات للمصريين بعدها لمدة اثنين وثلاثين عامًا أي في عام ٤٨٦ ق.م الذي يؤرخ فيه الثورة المصرية التالية (الثورة المصرية الثانية) ضد الفرس. إذ يذكر هيرودوت[٢١] أنه في ذلك العام (٤٨٦ ق.م.) ثار المصريون ضد الفرس مما اضطر داريوس إلى الإعداد لإرسال حملة عسكرية لمصر في نفس الوقت الذي كان يتأهب فيه لإرسال حملة لأثينا للثأر من هزيمة قواته في معركة الماراثون ٤٩٠ ق.م. ولكن بعد أكثر من عام من ذلك (٤٨٤ ق.م.) توفي داريوس قبل أن يُقمع ثورة المصريين أو ينتقم من الأثينيين.

وخلال تلك الفترة (٤٨٦–٤٨٥) ق.م.[٢٢] في ثورة المصريين أقام المصريون ملكًا مصريًّا هو خبَّاباش (خبَّاش) Khabbabash زعيم الحركة الوطنية[٢٣]. لذلك كانت أول اهتمامات الملك الفارسي كسركسيس (ابن

داريوس) هي مصر وليس بلاد اليونان، فحشد لها جيشًا واستطاع من خلاله استرداد زمام الأمور فيها بشكل أكثر استعبادًا وقهرًا من ذي قبل[٢٤]. ونستنتج من ذلك أن مصر أصبحت تعاني بعد تلك الثورة خلال حكم كسركسيس أضعاف ما كانت تعانيه خلال حكم قمبيز الثاني (الذي استمر ثلاث سنوات) ثم داريوس. ولعل تفسير ذلك يرجع إلى خطورة ثورة خبَّاباش بعد فترة استسلام طويلة، فضلًا عن مساهمة تلك الثورة بشكل مباشر في تأجيل حملة الفرس العسكرية ضد بلاد اليونان.

لذلك عاش المصريون تحت نير الاحتلال الفارسي العاتي خلال عهد كسركسيس والذي تمثل في إحكام قبضة الفرس على مصر من خلال (تفريس) الوظائف وفرض الضرائب ونهب كل ثروات خزائن مصر الغنية منذ العصر الصاوي وعصر داريوس الأول لملأ خزانة الملك الفارسي الذي انكمش في عهده الرخاء خاصة بعد تضاؤل حجم التجارة تحديدًا مع بلاد اليونان[٢٥]. ومما يؤكد ذلك أن الوضع التجاري لنقراطيس –المستوطنة اليونانية على أرض مصر– قد تدهور كثيرًا عن وضعها سابقًا منذ تأسيسها في منتصف القرن السابع ق.م. تقريبًا، وهو ما يتضح من خلال مقارنة نسبة الفخار في حفائر نقراطيس قبل وبعد الاحتلال الفارسي[٢٦]. وما يعنينا من ذلك هو تزايد شعور الكراهية والغضب عند المصريين ضد الفرس بشكل كبير منذ عام ٤٨٤ ق.م. الذي أُخمدت فيه ثورتهم وقُضي على ملكهم الوطني. وقد تأججت في صدورهم تلك المشاعر بعد وفاة كسركسيس في ٤ أغسطس ٤٦٥ ق.م. وتولي أرتاكسركسيس العرش الفارسي في ٢ يناير ٤٦٤ ق.م.[٢٧] فيذكر المؤرخون[٢٨] أنه في عام ٤٦٤/ ٤٦٣ انتفض المصريون من أجل حريتهم بالثورة على الفرس.

اندلعت الثورة المصرية (الثالثة) –بترتيب الأحداث المذكور أعلاه رغم أن معظم المراجع تناولتها بصفتها الثورة الثانية– ضد الفرس تحت زعامة الليبي* (حسب قول ثوكيديديس) إيناروس بن ابسماتيك Ἰνάρως ὁ

Ψαμμητίχου وهو زعيم الليبيين المتاخمين لمصر الذي انطلق من مدينة ماريا* –شمال فاروس– وجعل معظم أرجاء مصر تتمرد على الملك الفارسي أرتاكسركسيس[٢٩]. وبعد أن استطاع إيناروس وجنوده المصريون أن يطردوا جباة الضرائب الفرس والحاكم الفارسي أخايمينيس Ἀχαιμένης (الساتراب وأخو كسركسيس) من مصر تم تنصيب الزعيم إيناروس ملكًا على مصر[٣٠]. وعليه انسحبت بعض القوات الفارسية إلى قلعة في منف تُدعى القلعة البيضاء وانضم إليهم عدد من الميديين والمصريين الذين لم يشاركوا في الثورة[٣١]. وقد حال ذلك الأمر دون انضمام وادي النيل إلى الدلتا في الثورة[٣٢]. وعندما عاد أخايمينيس إلى مصر على رأس جيش فارسي مكون من ثلاثمائة ألف جندي من سلاح الفرسان والمشاة لإخضاع المصريين[٣٣] انضم إلى الفرس الموجودين في منف والذي كان عددهم مائة ألف جندي[٣٤] ليصبح بذلك إجمالي عدد الجيش الفارسي أربعمائة ألف جندي. ويبدو واضحًا مما سبق حجم الجيش الذي أرسله أرتاكسركسيس تحت قيادة أخايمينيس وهو حجم يبدو من ضخامته أنه يتخطى هدف إخماد الثورة إلى محاولة غزو مصر من جديد، الأمر الذي أدرك إيناروس من خلاله صعوبة وتَحرُّج مركزه أمام جَحْفَل الفرس فبدأ في التفكير في الاستعانة بقوات مساعدة.

• تحالُف المصريين مع الأثينيين:

سعى إيناروس إلى تعزيز قوته العسكرية لمواجهة الفرس، فيذكر ديودور[٣٥] أنه بعد أن جَند المصريين قام بتجميع جنودٍ مرتزقة من جنسيات أخرى وكون جيشًا. وينبغي أن ننوه هنا إلى أن علاقات مصر في القرن الخامس ق.م. في شرق البحر المتوسط كانت من قبل مع آسيا الصغرى وبلاد اليونان، وأنه إذا كانت أغلب بلاد آسيا الصغرى تخضع في ذلك الوقت (٤٦٣ – ٤٦٢) ق.م. –وهي الفترة التي كون فيها إيناروس جيشه– للفرس، فإن التجنيد من هناك صار أمرًا صعبًا خاصة وأن معظم ولايات الإمبراطورية الفارسية ثارت ضد الفرس بعد وفاة كسركسيس وتولي أرتاكسركسيس عام

٤٦٥/ ٤٦٤ ق.م.[٣٦] وبالتالي انشغلت بأمورها الداخلية عن تقديم العون لمصر ولعل ما يؤكد ذلك أن ديودور[٣٧] ذكر بعد ذلك أن المصريين جَمعوا في جيشهم جنودًا من ليبيا (ربما من الصحراء الغربية).

ومن خلال ذلك يمكن القول: إن إيناروس لم يتبق له سوى طلب النجدة من بلاد اليونان التي تبوأت فيها أثينا سُدة الزعامة في الحروب ضد الفرس من بداية القرن الخامس ق.م. واستطاعت إرهاب قواتهم خاصة بعد الانتصار اليوناني في بامفيليا عام ٤٦٦ ق.م. الذي لا شك أنه ساهم بشكل مباشر في رفع الروح المعنوية عند المصريين وتحفيزهم نحو ثورة جديدة بعد أن تهيأت الظروف بوفاة كسركسيس. كما لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن الفرس العدو المشترك للمصريين واليونانيين وربما كان هذا أحد الأسباب العملية التي أعادت بالفعل التقارب بين مصر واليونان بعد أن غَدر بوليكراتيس طاغية ساموس بحليفه الملك المصري أحمس الثاني قبل نحو ثلث قرن من معركة ماراثون (٤٩٠ ق.م.)[٣٨]. لذلك لم يتردد إيناروس في طلب التحالف مع أثينا فيذكر المؤرخون[٣٩] أن إيناروس طلب مساعدة الأثينيين. ويذكر ديودور[٤٠] "أرسل إيناروس سفراء إلى الأثينيين لعقد تحالف، ووعدهم أنه إذا ما حرروا المصريين فإنه سوف يجعلهم شركاء في الحكم ويمنحهم مزايا أكبر أضعافًا مضاعفة من الفضل (المعروف) الذي قدموه".

ἔπεμψε δὲ καὶ πρὸς Ἀθηναίους πρέσβεις περὶ συμμαχίας, ὑπισχνούμενος αὐτοῖς, ἐὰν ἐλευθερώσωσι τοὺς Αἰγυπτίους, κοινὴν αὐτοῖς παρέξεσθαι τὴν βασιλείαν καὶ πολλαπλασίους τῆς εὐεργεσίας ἀποδώσειν χάριτας.

إن هذه الرواية من جانب ديودور غير مقبولة عند بعض الباحثين[٤١] الذين ذكروا أنه ليس من المعقول أن يتعهد الملك المصري الذي أطاح بالفرس أن يشاركه الأثينيون في حكم مصر خاصة وأنه لا توجد مصادر أخرى تُشير إلى هذا الوعد، فضلًا عن أن أثينا التي استطاعت أن تتبوأ ذلك المركز في العالم اليوناني كله لا تجرؤ على مد نفوذها إلى مصر. ومع ذلك فأنني أُرجح أن خطورة موقف إيناروس أمام الفرس لا تمنع محاولته لاستقطاب الأثينيين

بأي ثمن خاصة وأنه يدرك جيدًا قوة أثينا في ذلك الوقت. وعلى أي حال صادف طلب التحالف هوى ومصلحة لدى الأثينيين لاستكمال توسعاتهم في شرق البحر المتوسط وقدم لهم فرصة ذهبية لدَحر عدوهم اللدود في أغنى ولاياتهم، إذ يذكر ديودور[٤٢] "قرر الأثينيون أن من مصلحتهم تضاؤل (اضمحلال) قوة الفرس كما أن تقربهم من المصريين سوف يُهيئ الطريق أمام تحول لمصيرهم لم يكن في الحسبان"

οἱ δὲ Ἀθηναῖοι κρίναντες συμφέρειν αὐτοῖς τοὺς μὲν Πέρσας εἰς τὸ δυνατὸν ταπεινοῦν, τοὺς δὲ Αἰγυπτίους ἰδίους ἑαυτοῖς παρασκευάσαι πρὸς τὰ παράλογα τῆς τύχης.

كانت استجابة أثينا للتحالف سريعة، فعلى الفور صدرت الأوامر للقوات الأثينية الموجودة في قبرص بالإبحار إلى مصر، وهنا توجد نقطة خلاف حول عدد السفن الأثينية التي وصلت إلى مصر؛ فبينما ذكر ثوكيديديس[٤٣] وصول مائتي سفينة أثينية وحلفائهم إلى مصر. فإن ديودور[٤٤] يذكر أن عدد السفن كان ثلاثمائة ثم يذكر لاحقًا مائتي سفينة. في حين يذكر كتيسياس[٤٥] أن أربعين سفينة فقط تم إرسالها إلى مصر تحت قيادة خاريتيميديس Charitimides. وقد حسم هذا الخلاف الدراسة[٤٦] التي فسرت أن ديودور عندما ذكر عدد ثلاثمائة سفينة كتب ἐψηφίσαντο بمعنى "تم التصويت" في أثينا على إرسال هذا العدد، ولكن عندما ذكر عدد مائتي سفينة كتب καταπλευσάντων بمعنى "وصلت" مصر مائتا سفينة، أي إن عدد الثلاثمائة هو الذي تم التصويت عليه ولكن العدد الذي وصل كان مائتين فقط وهو نفس العدد الذي ورد عند ثوكيديديس، أما العدد الذي ورد عند كتيسياس (من مدينة كنيدوس في كاريا في آسيا الصغرى عندما كانت جزءًا من الإمبراطورية الفارسية في الربع الأخير من القرن الخامس ق.م.) فيبدو أنه كان نتيجة اعتماده على مصادر فارسية في تأريخ هذا الحدث. وهنا أَختلف مع هذا الرأي لأن المصادر الفارسية يُرجح أنها في حالة ذِكر العدد ستحاول تضخيم عدد السفن الأثينية حتى يكون النصر أو الهزيمة أمام عدد كبير منها، لذلك فمن المشكوك فيه أن يكون ذلك العدد قد ورد في المصادر الفارسية. ولا

أستبعد أن يكون ما ورد عند كتيسياس المقصود به عدد السفن التي بقيت في مصر بعد أن دَخَلها مائتا سفينة في بداية التحالف، وهو العدد المقبول عند الدراسات الحديثة[٤٧].

وصلت القوات الأثينية إلى مصر عام ٤٦٠ ق.م.[٤٨] والتحم الطرفان (الجيش المصري وحليفه الأثيني ضد الجيش الفارسي) عند مدينة بابريميس Πάπρημις[٤٩] (في دلتا النيل الغربية) واستطاع المصريون والأثينيون الانتصار على الفرس في موقعة بابريميس وذبح الحاكم أخايمينيس[٥٠] هو ومائة ألف من جنوده الفرس بينما فر ثلاثمائة ألف إلى منف وأسر الأثينيون عشرين سفينة ودمروا ثلاثين أخرى[٥١]. وهكذا نجح المصريون بزعامة إيناروس لأول مرة في هزيمة الفرس بدعم مباشر من أثينا بعد هيمنة فارسية على مصر فترة زمنية دامت خمسة وستين عامًا (٥٢٥ – ٤٦٠) ق.م. حاول المصريون خلالها الثورة والتخلص من النفوذ الفارسي مرتين (سابقتين) دون تحقيق أية انتصارات ليؤكد ذلك على نجاح وقوة التحالف المصري الأثيني ضد الفرس في الثورة الثالثة.

خريطة توضح خط سير القوات الأثينية في مصر[٥٢]

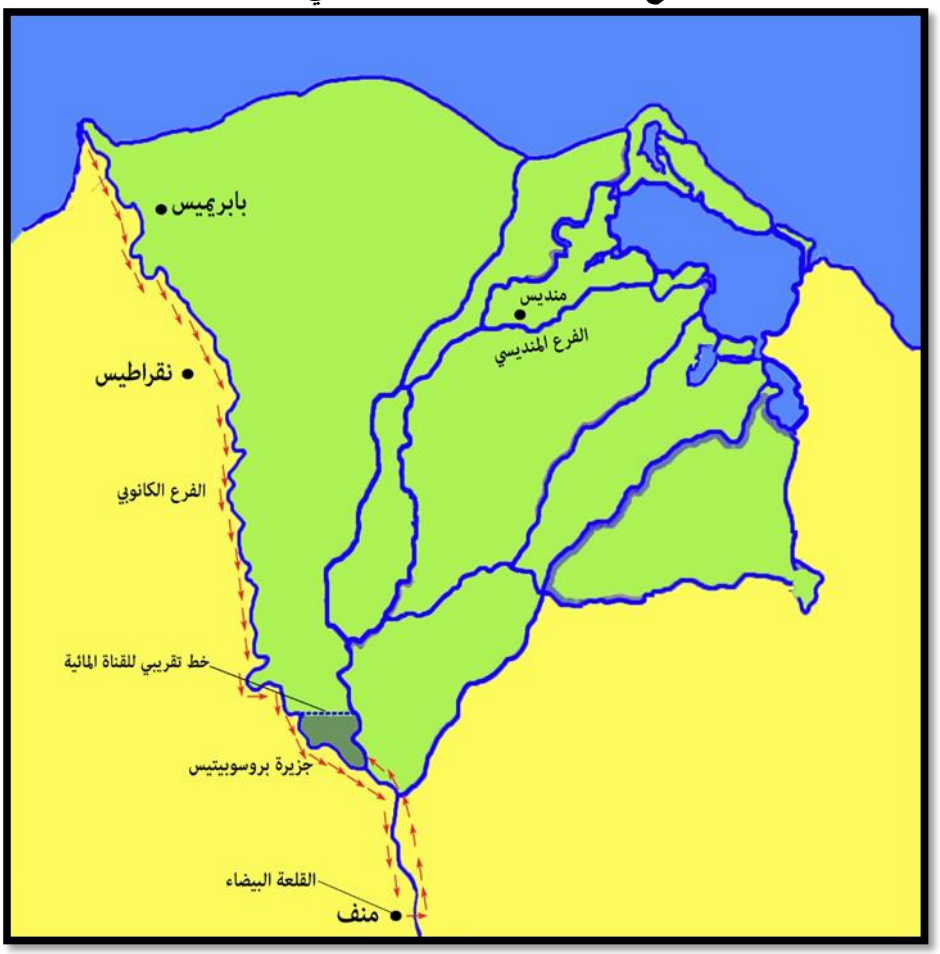

•سيطرة الأثينيين على مصر وحملة الفرس ضدهم:

بعد انتصار المصريين وحلفائهم الأثينيين في موقعة بابريميس على القوات الفارسية لم يبرح الأثينيون (القوات الأثينية) الأرض المصرية كما كان المصريون يرجون ويتوقعون، بل كما يذكر ثوكيديديس[٥٣] أصبح للأثينيين السيادة على مصر في بادئ الأمر".

τὸ μὲν γὰρ πρῶτον ἐκράτουν τῆς Αἰγύπτου οἱ Ἀθηναῖοι

وفي هذه الرواية من جانب ثوكيديديس تأكيد على رواية ديودور[٥٤] التي تذكر الوعد الذي قطعه إيناروس على نفسه أمام الأثينيين عند التحالف بمشاركته الحكم على مصر في حالة الانتصار على الفرس. ومما لا شك فيه أن وفاء إيناروس بهذا التعهد كان له تأثير سلبي على الروح المعنوية للمصريين الذين اعتبروا ذلك انحدارًا لثورتهم الوطنية[٥٥] وذلك نتيجة لبقاء قوات أجنبية (جديدة) في أرضهم. ورغم هذا فإنه ينبغي الأخذ في الاعتبار أن وضع أثينا التي كانت تخطو خطواتٍ جادة نحو بناء إمبراطورية في شرق البحر المتوسط لن يسمح بأي حال لقواتها بمغادرة مصر بعد الانتصار، فحتى في حالة عدم وجود مثل ذلك الوعد كانت القوات الأثينية ستبقى على الأرجح لمحاولة ترسيخ أقدام ونفوذ الأثينيين في مصر، أي إنه في الحالتين ستكون نفس النتيجة لأن للأثينيين هدفًا في مصر.

وقد لَمَس الفرس هدف الأثينيين من البداية ولهذا بدأوا في التفكير بعد موقعة بابريميس في طريقة لإبعاد الأثينيين عن مصر، فيذكر المؤرخون[٥٦] أن أرتاكسركسيس بمجرد علمه بهزيمة قواته في مصر أرسل صديقه القائد ميجابيزوس بن زوفيروس Μεγάβαζος ὁ Ζωπύρος وبحوزته مبلغ كبير من المال إلى اسبرطة لتحريضهم لشن حربٍ على الأثينيين وذلك لإرغامهم على سحب قواتهم من مصر للدفاع عن أرضهم. ويبدو واضحًا من ذلك إدراك أرتاكسركسيس لصعوبة تنازل الأثينيين عن مصر في عهد بيريكليس (٤٥٩ – ٤٢٩) ق.م.[٥٧] بعد أن أصبح لهم موطئ قدمٍ وسلطةٍ في أرض البلد التي طالما كانت تمد الأثينيين وحلف ديلوس بالقمح. ولذلك فقد كانت أثينا ترجو من البقاء على أقل تقدير مزيدًا من القمح يكفي احتياجاتها بعد اتساع أملاكها.

ذهب مجهود ومال الفرس سدًى لأن اسبرطة لم تحرك ساكنًا، وبينما يذكر ثوكيديديس[٥٨] أن ميجابيزوس عاد إلى آسيا بالمال المتبقي، يذكر ديودور[٥٩] أن الاسبرطيين أخذوا (الجزء الأكبر من) المال. وما يعنينا من ذلك أن الاسبرطيين لم يشنوا حربًا على الأثينيين ومن المرجح أن ظروف اسبرطة

التي كانت غارقة في قمع حركة التمرد الكبرى التي قام بها هيلوت ميسينيا حول معقلهم في جبل إيثومي منذ عام ٤٦٤ ق.م. وحتى وصول السفير الفارسي تفسر حاجة اسبرطة للمال وعدم قدرتها على حرب أثينا. ولذلك اضطر أرتاكسركسيس إلى تكوين جيشٍ تحت قيادة ميجابيزوس وأرتابازوس Ἀρτάβαζος لإرساله إلى مصر لقتال الأثينيين وفك حصار الفرس في القلعة البيضاء في منف[٦٠] وتكون ذلك الجيش من ثلاثمائة سفينة ومائتي ألف جندي انضموا إلى الثلاثمائة ألف المتبقين من جيش أخايمينيس ليصبح إجمالي عددهم خمسمائة ألف جندي فارسي[٦١]. وصل ذلك الجيش الفارسي ٤٥٧/ ٤٥٦ ق.م. إلى منف[٦٢] واستطاع إلحاق هزيمة بالجيش المصري والأثيني وأجبرهم على الانسحاب إلى جزيرة بروسوبيتيس* (انظر الخريطة) التي حوصروا فيها لمدة عامٍ ونصف ثم قام الفرس عام ٤٥٥/ ٤٥٤ ق.م. عن طريق تحويل مسار المياه إلى مسار آخر بتجفيف قنوات النهر التي تحيط بالجزيرة لتترك بذلك السفن (الأثينية) على أرض جافة ثم عبروا الجزيرة وسيطروا عليها[٦٣].

ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى الدراسة[٦٤] التي اعتبرت رواية ثوكيديديس وديودور عن حصار الفرس للقوات الأثينية في جزيرة بروسوبيتيس لمدة ثمانية عشر شهرًا أمرًا مبالغًا فيه، وبَنَت هذا الاعتبار على أنه كيف لنا أن نقبل حصار الفرس لجزيرة تقع بين ذراعين للفرع الكانوبي المرتبطين بقناة تلك المدة لعدم استطاعتهم اقتحام الفرع الذي ترسو فيه السفن الأثينية في حين تستطيع تغيير مسار المياه في القناة مما يؤدي إلى جفاف ذراعي الفرع ثم اقتحام أرض الجزيرة؟ ولا شك أنه أمرٌ صعبٌ لكن ربما كان تجنب خطر مواجهة الأسطول الأثيني الذي سبق وسحقهم في بابريميس يستحق ذلك العناء والصبر.

ووفقًا لرواية ديودور[٦٥] عندما رأى المصريون السفن الأثينية ترسو على الأرض تركوا الأثينيين في هذا الوضح الحرج وتصالحوا مع الفرس

οἱ μὲν Αἰγύπτιοι καταπλαγέντες ἐγκατέλιπον τοὺς Ἀθηναίους καὶ πρὸς τοὺς Πέρσας διελύσαντο·

وهذه الرواية عند ديودور تؤكد على مدى اعتماد المصريين على الأثينيين في ثورتهم ضد الفرس وأن نجاح ثورتهم في الفترة (٤٦٠ – ٤٥٤) ق.م. كان لوجود قوات الأثينيين في مصر. ولذلك عندما وجد الأثينيون أنفسهم دون حلفاء (المصريون) ودون أسطول (السفن التي ترسو على الأرض) لم يكن أمامهم سوى حرق السفن حتى لا تسقط في يد عدوهم (الفرس) الذي سبق وانتصروا عليه، وعلى الرغم من هذا فقد أبدى الأثينيون استعدادهم للقتال لكن رفض القائدان ميجابيزوس وأرتابازوس دخول معارك جديدة مع الأثينيين الذين وصفوهم برجال شجعان (ولكن) بائسين وقرروا عقد اتفاق معهم يسمح لهم بمغادرة مصر في سلام. ووفقًا لرواية كتيسياس[٦٦] كان عدد الأثينيين ستة آلاف جندي. وهكذا خسرت أثينا في جزيرة برسوبيتيس أكثر من مائتي سفينة (السفن الأثينية والسفن الفارسية التي أسروها في بابريميس) الأمر الذي أُعتبر نهايةً مُزريةً للوجود الأثيني في مصر (٤٦٠ – ٤٥٤) ق.م. وقد ذكر ثوكيديديس[٦٧] "وهكذا ذهبت جهود الهيللينيين في حرب استمرت ستة أعوام أدراج الرياح"

οὕτω μὲν τὰ τῶν Ἑλλήνων πράγματα ἐφθάρη ἓξ ἔτη πολεμήσαντα·

غادر الأثينيون مصر وشقوا طريقهم من خلال ليبيا إلى قوريني وقد هلك معظمهم في هذا الطريق[٦٨]، ويذكر ثوكيديديس[٦٩] أنه وصلت مصر عام ٤٥٤ ق.م. (من فرع النيل المنديسي) (انظر الخريطة) خمسون سفينة من أثينا –لم تكن تعلم بعد بما حدث– لتعزيز قواتهم في مصر، وعندما علم الأثينيون بهزيمة ذويهم قرروا الرجوع وفي أثناء طريق عودتهم تعرضوا لهجوم سفن فينيقية –الذين كانوا خاضعين للحكم الفارسي آنذاك– دَمرت العديد من سفنهم واستطاع القليل منها الهروب لتنتهي بتلك المأساة الحملة الأثينية على مصر. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا لم ترسل أثينا ذلك التعزيز العسكري من بداية حصار قواتها في بروسوبيتيس عام ٤٥٧/٤٥٦ق.م.؟ ويبدو أن السبب

في ذلك هو انشغال الأثينيين في توسعاتهم وحروبهم في بلاد اليونان. ومما يرجح هذه الفرضية ما ورد ذكره عند ثوكيديديس[٧٠] أن في ذلك العام انضم كل من أرجوس وميجارا وجزيرة إيجينا إلى أثينا، وهو ما اعتبرته كورنثا حصارًا اقتصاديًّا لها ولذلك قامت على وجه السرعة بمحاولة فك ذلك الحصار وأرسلت حملة عسكرية مكونة من ثلاثمائة سفينة إلى إيجينا ثم ميجارا منتهزةً في ذلك فرصة وجود قوات الأثينيين في مصر وهو الأمر الذي اضطر كبار وصغار رجال أثينا أن يهبُّوا للدفاع عن وطنهم تحت قيادة القائد ميرونيديس Μυρωνίδης وقد استطاعوا أن يلحقوا هزيمة ساحقة بالكورنثيين.

هرب إيناروس إلى بيبلوس Byblus (في دلتا مصر)[٧١] وعادت مصر للخضوع للفرس مرة أخرى تحت حكم الملك الفارسي أرتاكسركسيس الذي عين سارساماس Sarsamas حاكمًا على مصر[٧٢] لكن وقع إيناروس بالخيانة والغدر في يد الفرس الذين أعدموه انتقامًا لأخايمينيس –عم الملك الفارسي–[٧٣]. ورغم ذلك فقد استمرت حركة المقاومة ضد الفرس على يد المصري أميرتايوس Ἀμυρταίος "ملك الأدغال ἔλεσι βασιλέως"[٧٤] الذي لم يستطع الفرس إلقاء القبض عليه في أحراش الدلتا الواسعة[٧٥]. وهكذا ضاعت آمال الأثينيين في مصر بانتصار الفرس وخسرت أسطولًا مكونًا من مائتين وخمسين سفينة غير الجنود، لتبدأ أثينا بعد هذه الهزيمة في إعادة حساباتها ورسم خطوات جديدة للحفاظ على ما وصلت إليه واستكمال مسيرتها في بناء إمبراطوريتها.

- **نتائج هزيمة الأثينيين في مصر على أثينا:**

هزَّ فشل الحملة الأثينية في مصر الأثينيين الذين أدركوا أن طموحهم في مصر قد كلفهم الكثير فضلًا عن عواقب ذلك الفشل التي ربما تكلفهم أكثر. ولذلك بدأت أثينا في استعادة مركزها وتعديل مسار خطواتها لإظهار قيام الإمبراطورية الأثينية، وكان أول ذلك كما يذكر بلوتارخ[٧٦] "نقل أموال حلف ديلوس من خزائن جزيرة ديلوس إلى أثينا" عام ٤٥٤ ق.م. لحمايتها من مخاطر عدوان السفن الفارسية والفينيقية.

καὶ γὰρ τὰ χρήματά φασιν ἐκ Δήλου βουλευομένων Ἀθήναζε

ومما لا شك فيه أن عملية تحويل مقر أموال حلف ديلوس إلى أثينا كانت بمثابة إعلان تحول الحلف من عُصبةٍ من المدن تحت زعامتها إلى إمبراطورية أثينية بشكلٍ رسميٍّ.

وتمشيًا مع سياسة أثينا الجديدة وجدت نفسها مضطرةً إلى وقف حروبها في بلاد اليونان والدخول في محادثات سلام مع اسبرطة لتتفرغ لإمبراطوريتها القائمة؛ فعقدت معاهدة سلام لمدة خمس سنوات مع اسبرطة (في عام ٤٥٤ أو ٤٥١ ق.م.) على حسب ذِكر المؤرخين(٧٧). ومن الواضح أن تلك المعاهدة كانت هدنةً محليةً لكي تستجمع أثينا قوتها الدولية لتأديب الفرس ومما يؤكد ذلك أن بيريكليس أعاد (عام ٤٥١ ق.م.) القائد كيمون من المنفى لإرساله على رأس حملة عسكرية مكونة من مائتي سفينة للسيطرة على قبرص، وكانت أثينا تهدف من وراء تلك السيطرة إلى إضعاف السيطرة الفارسية في آسيا الصغرى وفي شرق البحر المتوسط التي كانت تسعى لاستخدام موانئ قبرص فيه كقاعدة للنشاط العسكري والتجاري(٧٨).

وكما يذكر ثوكيديديس(٧٩) أبحرت ستون سفينة من الأسطول الأثيني في قبرص إلى مصر وذلك لمساعدة "ملك الأدغال" أميرتايوس في مقاومة الحكم الفارسي بينما بقيت باقي السفن (مائة وأربعون سفينة) لحصار كيتيوم في قبرص والذي راح ضحيته كيمون عام ٤٤٩ ق.م. ويبدو واضحًا من التدخل الأثيني لمساعدة أميرتايوس عدم تنازل الأثينيين عن هدفهم التجاري تجاه مصر وحرصهم على استمرار تجارة القمح الذي كانت في حاجة كبيرة إليه، ولعل ما يؤكد ذلك وصول ثلاثين ألف بوشل (أي ما يعادل ٢٤٠٠٠٠ جالون) قمح عام ٤٤٥ ق.م. إلى أثينا من مصر(٨٠). ومن المرجح أن تلك العلاقة التجارية بين مصر وأثينا كانت قد تمت خلال فترة معاهدة السلام (كالياس) التي عُقدت عام ٤٤٩/ ٤٤٨ ق.م. بين الأثينيين والفرس لإنهاء الحروب اليونانية الفارسية(٨١).

وهكذا ساهم اندحار الأثينيين في مصر في خلق حيوية الإمبراطورية الأثينية في بحر إيجة، وهو الذي سبق ووصفه ثوكيديديس[٨٢] بالكارثة الهائلة بعد ضياع جهودهم طوال ستة أعوام. بينما وصف ديودور[٨٣] نجاة الأثينيين بالمعجزة παραδόξως وذلك خلال عصر بيريكليس الذي لم يرضخ للهزيمة أمام الفرس في مصر وآمن بمجد أثينا في شرق بلاد اليونان وبحر إيجة وآسيا الصغرى وأعلن قيام الإمبراطورية الأثينية ليُلقن بذلك الفرس درسًا أن المهزوم إذا ابتسم، أفقد المُنتصر لذَّة الفوزِ!

الخاتمة

وفي الختام، من خلال العرض السابق لموضوع الدعم الأثيني لثورة المصريين ضد الحكم الفارسي، يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج هي:

- الثورة المصرية الأولى ضد الفرس كانت عام ٥١٨ ق.م. في عهد الملك الفارسي داريوس الأول (دارا الأول) بزعامة بتيوباستيس، والثورة المصرية الثانية كانت (٤٨٦ – ٤٨٤) ق.م. في عهد داريوس الأول واستمرت في عهد الملك الفارسي كسركسيس بزعامة خبَّاباش (خبَّاش)، والثورة المصرية الثالثة كانت (٤٦٤ – ٤٥٤) ق.م. في عهد كسركسيس بزعامة إيناروس وخلال تلك الثورة تحالَف المصريون مع الأثينيين. ولذلك كان الدعم الأثيني في الثورة المصرية الثالثة ضد الفرس (٤٦٤ – ٤٥٤) ق.م.
- شجعت انتصارات القائد الأثيني كيمون بن ميلتياديس على الفرس (٤٧٨ – ٤٦٦) ق.م. الزعيم بيريكليس أن يكون لأثينا موطئ قدم راسخ ومصالح ومنافع في مصر بعد طلب إيناروس التحالف معه، ولذلك رمى بيريكليس بثِقَل أثينا في ذلك التحالف.
- أربك الفرس تحالُف مصر مع أثينا وحاولوا فض ذلك التحالف بطريقتين، الأولى: غير مباشرة من خلال إثارة الاضطرابات في بلاد اليونان ضد

أثينا فتضطر الأخيرة بذلك لسحب قواتها من مصر وبالتالي يتجنب الفرس خطر مواجهة الأثينيين، والثانية: مباشرة من خلال التدخل العسكري بعد فشل الطريقة الأولى واضطرار الفرس لمواجهة الأثينيين.

- كانت هزيمة الأثينيين في جزيرة بروسوبيتيس عام ٤٥٤ ق.م. هي نهاية الثورة المصرية الثالثة مع العلم أن الثورة بدأت قبل قدوم الأثينيين بأربع سنوات (٤٦٤ – ٤٦٠) ق.م. ومعنى ذلك فاعلية التحالُف في استمرار الثورة حتى عام ٤٥٤ ق.م. حيث استسلم المصريون للفرس بعد انكسار الأثينيين.
- دفع حلفاء أثينا ثمن خسارة وهزيمة الأثينيين في مصر بعد إعلان قيام الإمبراطورية الأثينية عام ٤٥٤ ق.م.، وبدأت أثينا في تجميع قواها لشن حرب الزعامة في بلاد اليونان (الحروب البلوبونيزية عام ٤٣١ ق.م.).
- أدت سياسة الصمود والنعرة التي اتبعها بيريكليس بعد هزيمة الأثينيين في مصر إلى تهديد الفرس وعقد معاهدة سلام (كالياس ٤٤٨/٤٤٩ ق.م.) بمقتضاها أعلن الفرس الاعتراف بسيطرة أثينا على بحر إيجة مقابل وقف العدوان الأثيني على ممتلكاتهم في شرق البحر المتوسط.

الهوامش:

1) Thuc., I. 94, 128.5-7, 130.

٢) عن الرسائل بين باوزنياس والملك الفارسي كسركسيس، انظر:

Thuc., I. 128.7-129.

3) Plut., Cimon, 6.

4) Thuc., I. 131.2; Diod., XI. 44.1-7; Plut., Cimon, 6. 3,6.

لمزيد من المعلومات عن موقف اسبرطة من باوزنياس، انظر:

Rhodes P. J. (1970), "Thucydides on Pausanias and Themistocles", Historia 19, 387-92.

٥) محمد السيد عبدالغني (أكتوبر– ديسمبر ٢٠٠٩)، "السياسة الأثينية في القرن الخامس ق.م. بين الاذدهار والانكسار"، مجلة عالم الفكر، العدد ٢ المجلد ٣٨، ١٣٥–١٨٨، ١٦٣.

6) Thuc., I. 98.1; Diod., XI. 60.2; Plut., Cimon, 7.1-3.

7) Thuc., I. 98.2; Diod., XI. 60.2; Plut., Cimon, 8.3-6.

8) Plut., Cimon, 8.6.1-3:

ἐσπούδασε τὸν τάφον ἀνευρεῖν. καὶ γὰρ ἦν χρησμὸς Ἀθηναίοις, τὰ Θησέως λείψανα κελεύων ἀνακομίζειν εἰς ἄστυ καὶ τιμᾶν ὡς ἥρωα πρεπόντως

٩) سيد أحمد الناصري (١٩٧٦)، الإغريق: تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر، ط٢، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٥٦.

10) Thuc., I. 98.3-4.

11) Diod., XI. 60.3-6.

12) Thuc., I. 100.1; Diod., XI. 60.7; Plut., Cimon, 12.

13) Thuc., I. 173.3-4; Plut., Them., 27.1-2.

14) Meigges R. (1972), The Athenian Empire, Oxford, 72; Rhodes (1970), 379.

15) Thuc., I. 100.2-3, 101-102.

١٦) محمد السيد عبدالغني (٢٠٠٩)، ١٦٩.

17) Plut., Cimon, 16, 17.

18) Briant P. (2002), From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, trans: Daniels P. T., Winonalake, Indiana: Eisenbrauns, 50-55.

19) Polyaenus, VII. 11.7.

* بتيوباستيس: كان بتيوباستيس الثالث (بيدوباست) أميرًا محليًّا في الأسرة السادسة والعشرين، وقد تمكن من الاستيلاء على السلطة في مصر بعد موت الملك الفارسي قمبيز الثاني وحمل اللقب الملكي، وتوجد في متحف اللوفر دعامة باب خشبية مغطاة بورق من الذهب والزجاج المرصع تمثل بتيوباستيس وهو يقدم القرابين.

Ray J. D. (2006), The Persian Empire: Egypt 525 – 404 B.C., CAH IV, 1-286, 262.

20) Stela of the Apis from Memphis: 518 B.C., Height 0.8 m. (Paris, Louvre; after B873, pl.3) in: Ray J. D. (2006), 261, 262.

٢٢) هناك اختلاف بين المصادر الأدبية والنصوص المصرية حول تاريخ قيام هذه الثورة ما بين ٤٨٧-٤٨٤ ق.م. وهذا الاختلاف أدى إلى خلاف بين الباحثين عن قيام هذه الثورة في عهد داريوس الأول أو في بداية عهد كسركسيس، لمزيد من المعلومات، انظر:

Wijnsma U. Z. (2019), "And in the Fourthy year Egypt rebelled: The Chronology of and Sources for Egypt's Second Revolt (Ca. 487-484 BC), 32-61.

23) Briant (2002), 820.

انظر: إبراهيم نصحي (١٩٨٠)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج١، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ٥.

24) Hdt., VII. 7:

Τούτους μέν νυν καταστρεψάμενος καὶ Αἴγυπτον πᾶσαν πολλὸν δουλοτέρην ποιήσας ἢ ἐπὶ Δαρείου ἦν.

25) Dan'el Kahn (2008), "Inaros Rebellion against Artaxerxes I and the Athenian Disaster in Egypt", CQ 58, 424-440, 424.

انظر: إبراهيم نصحي (١٩٨٠)، ٦، ٧.

٢٦) محمد السيد عبدالغني (٢٠١٤)، نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية، مجلة الدراسات البردية والنقوش، مجلد أعمال المؤتمر الدولي الخامس/ الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، ٢٥١–٢٦٨، ٢٥٧، ٢٥٨.

27) Porten B. (1996), The Elephantine Papyri in English. Three Millenia of Cross-Cultural Continuity and change ,Leiden, New Yourk and Cologne, B 24, 158-162, 158.

28) Diod., XI. 71.3; Ctesias, F14. 36.

* برغم أن ثوكيديديس قد ذكر في نصه أن إيناروس ليبي إلا أنه يجب الأخذ في الاعتبار أنه كان يطلق على الصحراء الغربية في مصر الصحراء الليبية لقربها من ليبيا فضلًا عن أن إيناروس ذلك الوجيه المصري من أصول ليبية وعلى الأرجح من بقايا الأسرة الحاكمة السادسة والعشرين التي أطاح بها الفرس. انظر: محمد السيد عبدالغني (٢٠١٨)، مصر القديمة من منظور يوناني بين المفاهيم والممارسات، ج١، المكتب الجامعي الحديث، ٤٢.

* خلال تلك الفترة كانت ماريا واحدة من الثلاث حاميات لمصر في غرب الدلتا مع إلفنتين ودفنة في جنوب الوادي وغرب الدلتا. انظر:

Hdt., II. 30.

29) Thuc., I. 104.1:

Ἰνάρως δὲ ὁ Ψαμμητίχου, Λίβυς, βασιλεὺς Λιβύων τῶν πρὸς Αἰγύπτῳ, ὀρμώμενος ἐκ Μαρείας τῆς ὑπὲρ Φάρου πόλεως ἀπέστησεν Αἰγύπτου τὰ πλείω ἀπὸ βασιλέως Ἀρταξέρξου.

30) Diod., XI. 71.3:

εὐθὺς οὖν ἀθροίσαντες δύναμιν ἀπέστησαν τῶν Περσῶν, καὶ τοὺς φορολογοῦντας τὴν Αἴγυπτον τῶν Περσῶν ἐκβαλόντες κατέστησαν βασιλέα τὸν ὀνομαζόμενον Ἰναρώ.

31) Thuc., I. 104.2.

٣٢) إبراهيم نصحي (١٩٨٠)، ٧.

33) Doid., XI. 74.1:

τούτῳ δὲ παραδοὺς στρατιωτῶν ἱππέων τε καὶ πεζῶν ὑπὲρ τὰς τριάκοντα μυριάδας προσέταξε

34) Ctesias, F14. 37.

35) Diod., XI. 71.4:
οὗτος δὲ τὸ μὲν πρῶτον ἐκ τῶν ἐγχωρίων κατέλεγε στρατιώτας ، μετὰ δὲ ταῦτα καὶ μισθοφόρους ἐκ τῶν ἀλλοεθνῶν ἀθροίζων κατεσκεύαζε δύναμιν ἀξιόχρεων .

36) Younis S. A. (1995), Hellenic Minorities in Ancient Egypt during the Late Period (ca. 664-332 B.C.), Ph. Thesis in Egyptology, Cairo University, 67.

37) Diod., XI. 74.2:
οἱ δ 'Αἰγύπτιοι συνηθροικότες ἐκ τῆς Λιβύης καὶ τῆς Αἰγύπτου τὴν δύναμιν

٣٨) محمد السيد عبدالغني (٢٠١٨)، ٤٠.

39) Thuc., I. 104.1; Diod., XI. 71.4.

40) Diod., XI. 71.4.

41) Younis (1995), 68, 69.

42) Diod., XI. 71.5.

43) Thuc., I. 104.2.

44) Diod., XI. 71.6, 74.3.

45) Ctesias, F14. 36.

46) Younis (1995), 70.

47) Holladay A. J. (1989), "The Hellenic Disaster in Egypt", JHS 109, 176-182, 177; Kahn (2008), 433; Robinson E. W. (Apr., 1999), "Thucydides sieges, Prosopitis, and the Hellenic Disaster in Egypt", CA 18, 132-152, 136; Wallace W. (1936), "The Egyptian Expedition and the Chronology of the Decade 490-450 B.C.", TAPA 67, 252-260, 252, 253.

48) Thuc., I. 104.2.

٤٩) بابريميس: مدينة تقع في الجزء (الشمالي) الغربي من مصر السفلى (الدلتا)، وهي عاصمة إقليم بابريميتيس Papremites وكان لها اسم آخر هو كسويس Xois. انظر:

Various Writers (1872), A Dictionary of Greek and Roman Geography,vol. 2, Edited by William Smith ,D.C.L., L.L.D.,

London: John Murray, 2vols., s.v. Papremis.

50) Hdt., III. 12, VII. 7; Diod., XI. 74.3.

51) Ctesias, F14. 36.

٥٢) خريطة من إعداد الباحثة بالاعتماد على:

Holladay (1989), 180; Smith (1872), s.v. Memphis, Papremis.

53) Thuc., I. 109.2.

54) Diod., XI. 71.4.

55) Briant (2002), 575.

56) Thuc., I. 109.2; Diod., XI. 74.5:

Ἀρταξέρξης δὲ πυθόμενος τὴν τῶν ἰδίων ἦτταν, τὸ μὲν πρῶτον ἀπέστειλέ τινας τῶν φίλων μετὰ πολλῶν χρημάτων εἰς τὴν Λακεδαίμονα, καὶ τοὺς Λακεδαιμονίους ἠξίου πόλεμον ἐξενεγκεῖν τοῖς Ἀθηναίοις, νομίζων οὕτω τοὺς ἐν Αἰγύπτῳ νικῶντας Ἀθηναίους ἀποπλεύσειν εἰς τὰς Ἀθήνας βοηθήσοντας τῇ πατρίδι· (Diod., XI. 74.5).

٥٧) عن أثينا في عصر بيريكليس، انظر: سيد الناصري (١٩٧٦)، ٢٥٨–٢٧٥.

58) Thuc., I. 109.3.

59) Diod., XI. 74.6.

60) Thuc., I. 109.3,4; Diod., XI. 74.6.

61) Ctesias, F14. 37.

62) Kahn (2008), 427.

* باروسوبيتيس: جزيرة تقع في شمال منف عند رأس الدلتا، وتعود أهميتها الاستراتيجية في أنها محاطة بذراعين الفرع الكانوبي من الشرق والجنوب والغرب وخط مائي من الشمال، انظر:

Holladay (1989), 180; Younis (1995), 72.

63) Thuc., I. 109.4; Diod., XI, 77.2:

ὃς ἀφικόμενος κατὰ γῆν τούς τε Αἰγυπτίους καὶ τοὺς ξυμμάχους μάχῃ ἐκράτησε καὶ ἐκ τῆς Μέμφιδος ἐξήλασε τοὺς Ἕλληνας καὶ τέλος ἐς Προςωπίτιδα τὴν νῆσον κατέκλῃσε καὶ ἑπολιόρκει ἐν αὐτῇ ἐνιαυτὸν καὶ ἓξ μῆνας ،μέχρι οὗ ξηράνας τὴν διώρυχα καὶ παρατρέψας ἄλλῃ τὸ ὕδωρ τάς τε ναῦς ἐπὶ

τοῦ ξηροῦ ἐποίησε καὶ τῆς νήσου τὰ πολλὰ ἤπειρον ،καὶ διαβὰς εἶλε τὴν νῆσον πεζῇ. (Thuc., I. 109.4).

64) Libourel J. M. (1971), "The Athenian Disaster in Egypt", AJP 92, 605-615, 609.

65) Diod., XI. 77.3-5.

66) Ctesias, F14. 38.

67) Thuc., I. 110.1.

68) Thuc., I. 110.1; Diod., XI. 77.5.

69) Thuc., I. 110.4-5:

ἑκ δὲ τῶν Ἀθηνῶν καὶ τῆς ἄλλης ξυμμαχίδος πεντήκοντα τριήρεις διάδοχοι πλέουσαι ἐς Αἴγυπτον ἔσχον κατὰ τὸ Μενδήσιον κέρας ،οὐκ εἰδότες τῶν γεγονότων οὐδέν· καὶ αὐτοῖς ἔκ τε γῆς ἐπιπεσόντες πεζοὶ καὶ ἑκ θαλάσσης Φοινίκων ναυτικὸν διέφθειραν τὰς πολλὰς τῶν νεῶν ،αἱ δ 'ἐλάσσους διέφυγον πάλιν .τὰ μὲν κατὰ τὴν μεγάλην στρατείαν Ἀθηναίων καὶ τῶν ξυμμάχων ἐς Αἴγυπτον οὕτως ἐτελεύτησεν .

70) Thuc., I. 105.3-6, 106:

νομίζοντες ἀδυνάτους ἔσεσθαι Ἀθηναίους βοηθεῖν τοῖς Μεγαρεῦσιν ἔν τε Αἰγίνῃ ἀπούσης στρατιᾶς πολλῆς καὶ ἐν Αἰγύπτῳ· (Thuc., I.105.3)

τε πρεσβύτατοι καὶ οἱ νεώτατοι ἀφικνοῦνται ἐς τὰ Μέγαρα Μυρωνίδου στρατηγοῦντος (Thuc., I.105.4).

71) Smith (1872), s.v. Byblos.

72) Ctesias, F14. 38.

73) Thuc., I. 110.1; Diod., XI. 77.5; Ctesias, F14. 38.

74) Younis (1995), 75-79.

75) Thuc., I. 109.2.

76) Plut., Aristides, 25.2.

عن نقل خزائن حلف ديلوس إلى أثينا، انظر:

Pritchett W. K. (1969), "The Transfer of the Delian Treasury", Historia 18, 17-21; Samons L. J. (1993), "Athenian Finance and the Treasury of Athena", Historia 42, 129-138.

77) Thuc., I. 112.2; Diod., XII. 3-4.1-3; Plut., Cimon, 17.6; 18. 1-2.

78) Kahn (2008), 438.

79) Thuc., I. 112.3-4:

καὶ ἑξήκοντα μὲν νῆες ἐς Αἴγυπτον ἀπ' αὐτῶν ἔπλευσαν, Ἀμυρταίου μεταπέμποντος τοῦ ἐν τοῖς ἕλεσι βασιλέως, αἱ δὲ ἄλλαι Κίτιον ἐπολιόρκουν. Κίμωνος δὲ ἀποθανόντος καὶ λιμοῦ γενομένου ἀπεχώρησαν ἀπὸ Κιτίου

عن الحملة تحت قيادة كيمون في قبرص، انظر:

Bran J. "Cimon and the first Athenian Expedition to Cyprus", Historia, 2, 163-176; Parker Th. (Spring, 1976), "The objective and strategy of Cimon's Expedition to Cyprus", AJP 97, 30-38.

80) Younis (1995), 77.

٨١) أنظر:

Badian E. (1987), The Peace of Callias, JHS 107, 1-39.

82) Thuc., I. 110.1.

83) Diod., XI. 77.

قائمة الاختصارات والمصادر والمراجع الأجنبية والعربية والمعربة

أولًا: الاختصارات:

- AJP: American Journal of Philology, 1880.
- CAH: The Cambridge Ancient History, 1919.
- ClAnt: Classical Antiquity, 1968.
- CQ: The Classical Quarterly, 1907.
- JHS: The Journal of Hellenic Studies, 1880.
- TAPA: Transactions and Proceedings of the American Philological Association, 1890.
- LCL: Loeb Classical Library, 1911.

ثانيًا: المصادر:

- Diodorus Sicilus, Bibliotheca Historica, *LCL*, IV, eng. trans. by C. H. Oldfather, New York: 1956, 12 vols.
- Herodtus, The Persian War, *LCL*, III, eng. trans. by Alfred D. Godly, London: 1922, 4vols.
- Plutarch, Lives, *LCL*, II, eng. trans. by Bernadotte Perrin, London: 1914, 10 vols.
- Polyaenus, Stratagems of wars, VII, Chicago, 1992.
- Thucydides, History of the Peloponnesian War, *LCL*, I, eng. trans. by Ch. F. Smith, London: 1956, 4vols.
- Ctesias, History of Persia, trans. by: Lloyd L.- Jones and Robson, London and New York: Routledge: 2010.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Briant P. (2002), From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, trans: Daniels P. T., Winonalake, Indiana: Eisenbrauns.
- Holladay A. J. (1989), "The Hellenic Disaster in Egypt", JHS 109,

176-182.

- Kahn D. (2008), "Inaros Rebellion against Artaxerxes I and the Athenian Disaster in Egypt", CQ 58, 424-440.
- Libourel J. M. (1971), "The Athenian Disaster in Egypt", AJP 92, 605-615.
- Meigges R. (1972), The Athenian Empire, Oxford.
- Porten B. (1996), The Elephantine Papyri in English. Three Millennia of Cross-Cultural Continuity and Change, Leiden, New York and Cologne, B 24, 158-162.
- Ray J. D. (2006), The Persian Empire: Egypt 525 – 404 B.C., CAH IV, 1-286.
- Rhodes P. J. (Nov., 1970), "Thucydides on Pausanias and Themistocles", Historia 19, 387-92.
- Robinson E. W. (Apr., 1999), "Thucydides sieges, Prosopitis, and the Hellenic Disaster in Egypt", CA 18, 132-152.
- Various Writers (1872), A Dictionary of Greek and Roman Geography, Edited by William Smith ,D.C.L., L.L.D., London: John Murray, 2vols.
- Wallace W. (1936), "The Egyptian Expedition and the Chronology of the Decade 490-450 B.C.", TAPA 67, 252-260.
- Wijnsma U. Z. (2019), "And in the Fourth year Egypt rebelled: The Chronology of and Sources for Egypt's Second Revolt (ca. 487-484 BC), 32-61.
- Younis S. A. (1995), Hellenic Minorities in Ancient Egypt during the Late Period (ca. 664-332 B.C.), Ph. Thesis in Egyptology, Cairo University.

رابعًا: المراجع العربية والمعربة:

- إبراهيم نصحي (١٩٨٠)، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- سيد أحمد الناصري (١٩٧٦)، الإغريق: تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر، ط٢، القاهرة: دار النهضة العربية.
- محمد السيد عبدالغني (أكتوبر- ديسمبر ٢٠٠٩)، "السياسة الأثينية في القرن الخامس ق.م. بين الازدهار والانكسار"، مجلة عالم الفكر، العدد ٢ المجلد ٣٨، ١٣٥-١٨٨.
- _____ (٢٠١٤)، "نقراطيس في المصادر الأدبية والوثائقية"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، مجلد أعمال المؤتمر الدولي الخامس/ الكلمة والصورة في الحضارات القديمة، ٢٥١-٢٦٨.
- _____ (٢٠١٨)، مصر القديمة من منظور يوناني بين المفاهيم والممارسات، الجزء الأول، المكتب الجامعي الحديث.